الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية

م . د . ميثاق شيال زوره
كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد
جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة، الأصولية، المسيحية

الملخص:

امتلأت الأرض الأمريكية منذ اكتشافها بمهاجرين قادمين من مختلف الدول الأوربية وهم يحملون معهم ثقافات وديانات مختلفة، شكلت فيها المسيحية الدين الأبرز ومنه تفرعت البروتستانتية لتكون المذهب الأكثر انتشاراً بين المهاجرين إلى العالم الجديد. من البروتستانتية ظهرت الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية الداعية إلى العودة بالدين المسيحي إلى أصوله القديمة ورفض الحداثة واتخذت من كتابات نُشرت للمدة من (1910- 1915)، انطلاقة لنشر المبادئ التي تؤمن بها. وسرعان ما ازدادت سطوتها بعد السماح لها بالدخول إلى عالم السياسة والإعلام. والوصول إلى صناعة القرار في البيت الأبيض .

وكانت الأصولية وراء انتخاب رؤساء في أمريكا مثل جيمي كارتر (1976)، ورونالد ريغان (1980-1884)، جورج بوش الأب 1988، وجورج بوش الابن 2000 .

المقدمة:

عُدّت الأرض الأمريكية ملاذاً للمهاجرين من القارة الأوروبية، والباحثين عن حياة أفضل تتيح لهم الحرية في مختلف جوانب حياتهم وبخاصة النواحي الاقتصادية والدينية. وسرعان ما تمكن هؤلاء المهاجرين من ترسيخ القيم الدينية والفكرية التي قدموا بها إلى العالم الجديد ليشكلوا الأغلبية من السكان. اعتنق أغلب هؤلاء المذهب البروتستانتي، ثم تمكن فريق منهم من نشر الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة وهي التي تحارب الحداثة في الفكر والدين .

أولاً: جذور المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية

1- الجذور الأولى للأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية :

أصبحت أمريكا ملاذاً لكل المضطهدين في دولهم، وبخاصة بعد الصراع الديني والذي أدى إلى هجرة البر البروتستانت إليها من فرنسا وبريطانيا والأراضي المنخفضة، بعد أن تم اضطهادهم من قبل الملك جيمس الأول واجبروا على ترك إنكلترا واللجوء إلى العالم الجديد [1] .

كانت الهجرة الإنكليزية والأوربية عموماً إلى أمريكا هدفها البحث عن فرصة جديدة للنجاح والاستقرار، سواء كان ذلك للحصول على المال والعمل وزيادة الثروة من قبل الأفراد والشركات من جانب، وفي جانب آخر العيش بحرية في اتباع حياة دينية مناسبة لهم [2] .

وكانت المجموعة الأولى من المهاجرين تتكون من المنشقين الذين فروا من أوروبا في المدة 1607 و 1609، إلى لايدن في كندا، ونزلوا في بلايموث في أواخر عام 1620 [3] .

وقد أطلقوا على أنفسهم اسم الحجاج، وطوال عقود ظلت السفن المحملة بالبيوريتان [4] تبحر من أوروبا الشرقية إلى المناطق الشمالية من العالم الجديد الذي أصبح يعرف بإنكلترا الجديدة أو نيوانكلند، مما أوجد تعداداً سكانياً كبيراً من البيوريتان في تلك المنطقة [5] .

وقد أصبح معظم المهاجرين الأوائل إلى العالم الجديد من البيوريتان والذين حملوا معهم التقاليد والصناعات النورانية وتفسيرات العهد القديم والتي انتشرت في أوروبا من القرن السادس عشر وما بعده، وأصبحت اللغة العبرية لغة مهمة في المستوطنات الأمريكية الأولى [6] .

وفضلاً عن ذلك لم يكن المهاجرون الجدد من الجماعات البيوريتانية يعانون من فراغ عقائدي أو يتصفون بالبساطة الدينية بل على العكس فقد جاءوا من بلادهم وهم يحملون تراثاً مسيحياً متهوداً لا يستهان به. ولذا وجد هؤلاء المستعمرين في شواطئ أمريكا الشمالية ظروفاً مثالية لغرس ما يؤمنون به [7] .

وقد أضعفت حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر [8] 1520 السلطة البابوية لمصلحة الدولة. وانتقلت هذه الحركة مع البروتستانت المتطهرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن السابع عشر. ولأنهم كانوا الأمة الغالبة فقد سادت

كنيستهم ومذهبهم وسيطروا على أغلب السلطات في معظم المناطق التي سيطروا عليها، وبخاصة في شمال الولايات المتحدة الأمريكية[9] .

ولقد كان للعامل الديني دوراً ملموساً في تشكيل الفكر السياسي الأمريكي للأجيال القادمة، وذلك بسبب أن الأفكار الدينية التي استند إليها المهاجرون الأوائل مثلت الأصول الدينية الحقيقية التي ولدت منها وتأثرت بها الفلسفة الأمريكية فيما بعد، إذ أورثت الكثير من القيم والممارسات التي وجدت طريقها في بنود الدستور الأمريكي ، ثم في داخل المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية للتحول إلى جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع الأمريكي المعاصر[10] .

وهكذا فقد كانت الثوابت المسيحية العقائدية أثر مهم في نشأة الأمة الأمريكية، إذ ارتكزت فيها أغلب الأفكار الدينية التي بموجبها تشكلت هذه الأمة. وبعد الاستقلال الذي نالته في الولايات المتحدة من بريطانيا عام 1776، حاولت أن تقدم نفسها على أنها دولة علمانية وعلى الرغم من ذلك يصر اليمين الديني بكل مكوناته على أن الولايات المتحدة الأمريكية قانونياً تأسست كدولة مسيحية[11]

ومن داخل المذهب البروتستانتي ظهرت الاصولية والذي كان هدفها هو الدفاع عن المعتقدات المسيحية في مواجهة الأفكار الناشئة والتي حظيت بقبول العديد من الطوائف المسيحية من داخل المذهب البروتستانتي[12]

وترجع نانسي أميرمان (Nancy Ammerman) المتخصصة في الحركة الأصولية في كتابها (مؤمني الإنجيل)، إلى أن بدء الحركة الأصولية يعود إلى الندوات اللاهوتية التي كانت تعقد في جامعة برنستون عام 1880، وفيها كانوا يدافعون عن صحة وشرعية الكتاب المقدس ضد من يرون أنه يجب إعادة النظر في الكتاب المقدس حسب مفاهيم العلم النقدية والتاريخية الحديثة[13] .

2- مفهوم الاصولية

معنى الاصولية في الفكر الثقافي هو الرؤية الفكرية المعاصرة التي تتخذ من الأصل التأسيسي مرجعا أساسياً لها وسنداً مطلقاً سواء كان ذلك الأصل ديني أم سياسي أم عرقي ليكون الأساس والمعيار في مفاهيمها والضابط لسلوكها، وطبقاً لهذا التعريف فإن الاتجاهات الدينية هي اتجاهات أصولية لأنها جميعاً رؤية تتخذ من أصولها الدينية مرجعاً أساسياً وسنداً مطلقاً، ولعل هذا هو السبب الذي جعل

أغلب الباحثين والكتاب يربطون هذا المذهب بالأديان. فيكون المراد بالأصوليات على هذا الفهم، هي التيارات أو الجماعات الدينية كافة التي تدعو إلى العودة إلى أصل الدين بكل أفكاره[14] . أما فيما يتعلق بظهور المصطلح تاريخياً فثمة من يرجع ذلك إلى الأصولية الحديثة في الغرب كحركة بروتستانية في القرن التاسع عشر بعد مؤتمر نياجرا عام 1895، من أجل تصحيح أفكار أصحاب عقيدة الظهور الثاني للمسيح (عليه السلام)[15] . وبحسب تقرير الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم عن الاصولية هي ليست مفهوماً مسيحياً فقط، بل هي حركة قائمة أساساً ضد الحداثة[16] .

ويؤكد جيل كيبل أن المصطلح نشأ في رواق الفكر الغربي وأحضان الفكر الرئيسي المسيحي، وقد عرفها قاموس أكسفورد بأنها عبارة عن التمسك الصارم بالمضامين الأرثوذكسية التقليدية وبحرفية النصوص المقدسة ومعاداة الليبرالية والحداثة[17].

ومع انتشار المشاكل الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية وظهور النزعة العقلية، وسيطرة منهجية التفكير العلمي أدت إلى ظهور أفكار جديدة واجهت البروتستانتية التي قدمت شروحها للأمور في إطار تقليدي، ونظراً لمكانة رجال الدين البروتستانت في المجتمع، فقد كانوا المجموعة الأولى التي واجهت هذه التحديات الفكرية[18] .

ويرى البعض أن مصطلح الأصولية لم يدرج رسمياً حتى عام 1966، في المعاجم والقواميس الشهيرة مثل معجم روسو الكبير، والموسوعة العالمية الفرنسية، غير أن قاموس لاروس الصغير يعرفها بأنها: موقف أولئك الذين يرفضون تكيف أي عقيدة مع الظروف الجديدة، وقد طبق قاموس لاروس هذا التكيف مع الكاثوليكية.

وأياً كان الوقت الذي ظهر فيه مصطلح الأصولية المسيحية فأن المهم في ذلك هو أنها سريان النار في الهشيم، حتى لم تترك طائفة من الطوائف المسيحية إلا وأصبح منها أصوليين[19].

والملاحظ من المبادئ السابقة التي بُني عليها مفهوم الأصولية أنها تنطلق بالأساس من الدفاع عن العقيدة المسيحية التي يؤمنون بها ضد موجات الليبرالية والعلمانية وغيرها من التيارات[20] .

3- التوجه (الفكري) للأصولية في المراحل الأولى من نشأتها والخلاف مع الكاثوليكية:

الأصولية المسيحية لا تعترف بالفواصل المذهبية وليس لها حدود مؤسسية وواضحة. ويعد بمثابة تيار اعتراض، وهي تيار إحيائي يستلهم الماضي ويستعير لغته،

وتؤمن بأن المؤمن يخوض نوعاً من الحرب الدينية، وعليه القيام بمواجهة معسكر الشر، وهم يتصدون بحماسة كبيرة للتفاسير الحديثة للكتاب المقدس[21] .

لا يمكن فهم المسيحية الأصولية البروتستانتية إلا من خلال مشروع الحداثة وما تلاها من تطورات. وبالتالي فإن تآكل القيم المجتمعية والدينية التي كانت تمثل هوية دينية وقومية بالنسبة للأصوليين كان بمثابة المحرك الأساس للحركة الأصولية. وهذا ما يفسر انتقال الفكر الأصولي من الاهتمام بقضايا لاهوتية تخص المذاهب البروتستانتية إلى تحولها فيما بعد إلى حركة احتجاجية ذات أبعاد سياسية واجتماعية ليس لها علاقة كبيرة بالأمور المذهبية[22]. بعد أن كانوا يدعون إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، ويومنون بعودة المسيح وكانوا متأثرين بشكل كبير بحركة مارتن لوثر[23] وقد هيمن الاتجاه الأصولي على البروتستانتية الأمريكية على الرغم من وجود اتجاهات ليبرالية ويسارية واضحة، إلا أن التيار الأصولي هو الأكثر تنظيماً وتأثيراً وكان لهذا الاتجاه القدرة على حصر الاتجاهات الليبرالية أو التي عرفت باسم المسيحية الجديدة. والتي حاولت أن تواكب النتائج التي تترتب على التقدم في مجال التصنع وما رافقه من تحضر للأمريكيين في مواجهة مشاكل التحديث، وما تضمنه من تداعيات اجتماعية وثقافية[24] .

وتمثل البروتستانتية سبعة مذاهب هم (المشيغيون والجمهوريون والأسقفيون والميثوسيون واللوثريون والمعمدانيون)، ولهذه المذاهب قاعدة اجتماعية راسخة في الطبقات الوسطى والعليا، ذات نفوذ سياسي وثقافي واقتصادي[25] .

وفي ثلاثينات القرن التاسع عشر وضع البروتستانت خلافاتهم الطائفية جانباً واتحدوا تحت راية إنجيلية كبيرة عبرت عن نفسها بالصحوة والإصلاح، والذي وحد صفهم هو التزامهم بأربع أولويات مشتركة وهي الاعتماد على الكتاب المقدس بوصفه المرجعية العليا وضرورة الولادة الجديدة وممارسة النشاط الهادف إلى تحسين النفس والمجتمع ومركزية نداء المسيح في العقيدة[26] .

أصبحت البروتستانتية هي الأوسع انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أواخر القرن الثامن عشر، بينما كانت أمريكا تشهد هجرات كثيفة من الكاثوليك، مما أدى إلى بروز مخاوف بروتستاتية من امتيازات وسلطات دينية في مواجهة الدولة. فتراجعت البروتستانتية وعادت إلى المطالبة بتطبيق المبدأ النظري المسيحي

بفصل الدين عن الدولة في مواجهة الكاثوليك، وقد تم لهم ذلك بعد أن تم إدخال مبدأ الفصل في الدستور الأمريكي التي تم في 28 حزيران 1789[27]، وكان كالآتي "لن يصدر الكونغرس أي قانون بصدد ترسيخ الدين أو منع ممارسته"[28].

وتقوم العديد من الأفكار والمفاهيم السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية على الأصول الدينية التي نادى بها وطبقها المهاجرون الأوائل. من أبرزها، المساواة أمام القانون، والحرية الفردية، وتمجيد الإنسان وقدراته المستقلة[29] .

والحقيقة أن توماس جيفرسون في التشريع الذي وضحه عام 1876، مؤسساً به الحرية الدينية في ولاية فيرجينيا، يعد على نطاق واسع مصدر إلهام مادة التعديل الأول على الدستور. وكتب جيفرسون في سيرته الذاتية، أن التعدي الذي أُقترح على القانون للنص على أن المسيح اليسوع هو مصدر الحرية الدينية، لقي رفضاً من الغالبية العظمى، وهو ما يشكل دليلاً على أنهم قصدوا أن تشمل هذه الحماية كل الأديان الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية[30] .

بدأ البروتستانت يشعرون بالمزاحمة من قبل الكاثوليكية الوافدة الجديدة إلى أمريكا من حيث مشاركها لما حققته البروتستانتية من امتيازات وسلطات دينية في مواجهة الدولة، وفي عام 1802 أكد الرئيس توماس جيفرسون عندما أرسل رسالة إلى جماعة من رجال الدين في إحدى كنائس ولاية كونتيكيت، أن هدف التعديل الأول هو إنشاء حائط فاصل ما بين الكنيسة والدولة وهذا يعني حظر الكونغرس سن قوانين تؤسس دينا أو تمنع التعبير الحر، أو تجبر أحداً على اتباع دين معين، فقد ألحق بهذه الفقرة الدستورية فقرة أخرى تنص على الحق في حرية التعبير الديني لكل الأديان[31] .

وعندما بلغ نشاط الأصولية المسيحية قوته في منتصف القرن العشرين ازداد معه الخلاف مع الكاثوليك إذ تم في عام 1945 التصريح بأن التهديد الكاثوليكي يفوق حتى الشيوعية في خطورته[32] .

ثانياً: توسع مفهوم الأصولية في القرن العشرين

1- انتشار الفكر الاصولي في الولايات المتحدة الأمريكية :

أراد انصار هذا الاتجاه الاستجابة للمتغيرات والسير بكنائسهم في مسار ليبرالي يتفاعل مع المستجدات برؤية علمية وواقعية، إلا أن الأصولية البروتستانتية عند

بداية تشكلها كاتجاه له ثقله في الواقع الأمريكي أصبحت امتداداً لليمين المسيحي في صورته الجديدة، ويشتركان معاً من حيث النظرة إلى العالم والمجتمع والإنسان[33].

وقد ظهر مصطلح الأصولية على أثر نشر سلسلة من (12) مجلداً في الولايات المتحدة للمدة من (910 – 1915) تحت عنوان الأصول (Fundamentals)، وكانت تلك المجلدات تضم 90 مقالة حررها اللاهوتيين البروتستانت المعارضون للمصالحة مع الحداثة وقد استخدمت هذه الرسائل لبيان العناصر التقليدية العقيدة المسيحية والثوابت التي يراها الأصوليين أنها أركان المسيحية الأولى[34] .

وتم استخدام مصطلح الأصول في هذه الكتيبات ليعني عناصر العقيدة التقليدية أي النص، كوحي وسلطة والقول بألوهية المسيح وغيرها من الثوابت التي يراها المسيحيون الأصوليون[35] .

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى في تشرين الثاني 1918، لم تكن حماسة الأمة للحملة الحربية قد وصلت بعد إلى ذروتها، وكان المزاج الطاغي في معظم الكنائس يحمل شعوراً بالوحدة والمثالية. وكان الليبراليون أكثر تحدياً وتنظيماً من أجل الوحدة والعمل وبالتحديد في مهاجمة خصومهم المحافظين، وكان المحافظون بالمثل ينظمون بشكل ملحوظ خلال عام 1919، من أجل إقامة " الهيئة العالمية للأصول المسيحية"، وهي مجموعة أنشئت من أجل محاربة الحداثة[36] .

ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية في العلن هي دولة علمانية، ويؤكد دستورها الفصل التام بين الدين والسياسة، ولابد من التسليم أن كثيراً من الحقيقتين هنالك حقيقة ثالثة لايكاد يعرفها سوى الباحثين المتخصصين وهي انتشار الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية على نحو لا مثيل له في أي مجتمع آخر[37] .

2- دخول الأصولية في الحياة السياسية الأمريكية :

إن المسيحية الأولية بدأت تمتد لتشمل السياسة الخارجية الأمريكية منذ بداية الحرب العالمية الأولى، وكانت تمثل حرباً بين العقلانية الألمانية، والمسيحية الأمريكية. ويأتي اليمين المسيحي ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير، ولكنه بدأ في أن يجعل هذه القيم موضع التنفيذ، وبحسب رؤية أحد الباحثين فقد طال التسيس (Politicization) هذا الاتجاه[38] .

مع ازدياد انتشار الاصولية في المجتمع الأمريكي بدأت الدخول إلى عالم السياسة بدعم من الحزب الجمهوري، حيث أدى تراجع الحزب أثر عدم قدرته على إيجاد حلول لمشكلات الولايات المتحدة الجديدة إلى دفع الجمهورية المحافظين للتوجه نحو الحركات الدينية، وأدى ازدياد تأثير الزعماء الأصوليين في هذه المرحلة وتبنيهم مواقف محافظة تجاه حقوق النساء والإجهاض والمثلية إلى الظفر بتأييد ملايين الناخبين من اليمين المسيحي[39].

وترى النظرة الأصولية ممثلة في أحد أهم روادها المعاصرين (بات روبنسون)، كيف أن أمريكا ستكون في حالة نهوض ودورها مركزياً عندما تستدعي تراثها اليهودي المسيحي وتشارك معظم القيادات الأصولية البروتستاتية روبنسون منطقه حول التاريخ الأمريكي[40].

بعد الحرب العالمية الأولى طال التغيير على كل المجموعات المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تبعات الحرب، لكن التأثير الذي طال طائفة البروتستانت البيض ذات السيطرة الثقافية كان الأكثر شدة[41].

كان التجلي الأكثر أهمية في المكاسب التي تمتع بها الأصوليين هو ترشيح آل سميث وهو كاثوليكي ليكون المرشح الديمقراطي للرئاسة في عام 1928، وقد أشعلت حملة سميث جدلاً عنيفاً ضد الكاثوليكية في قلب البروتستانت المحافظين، لذلك كان شبه المؤكد أن تكون نتيجة الانتخابات لصالح هربرت هوفر[42] [43].

تم صعود الأصولية المسيحية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال الاستفادة من حرية التعبير وحرية الأديان التي يضمنها الدستور الأمريكي، مما أدى بالمحافظين إلى تأسيس شبكاتهم التلفزيونية والإذاعية الخاصة والمكرسة للبرامج الدينية[44].

إن التصورات النظرية التي روج لها الأصوليين في بداية القرن العشرين كان لابد لها من كيان تنظيمي يؤهلها للتجسيد العملي، لذا يعتبر عام 1941، نقطة تحول مهمة في تاريخ الأصولية البروتستانتية وذلك لسببين، الأول: انتقال التحرك الأصولي البروتستاتي من الحركة إلى المؤسسية، والثاني: الانتقال من الحركة ذات الطبيعة الدينية الأخلاقية إلى المؤسسية التي يمكن أن تلعب دوراً سياسياً مهماً. والسبب الأخير أتاح اكتساب الشكل المؤسسي للأصولية البروتستاتية و (التسيس) من خلال الأمور الثلاثة التالية: (1) القدرة على التأثير والضغط خصوصاً على السلطتين

التشـــريعية والتنفيذيـــة (2) الانخـــراط فـــي شـــبكة مـــن العلاقـــات مـــع الاقتصـــاديين والسياســـيين المـــؤثرين، وظهـــرت نتائجهـــا جليـــة منـــذ الســـبعينات، (3) إتاحـــة الفرصـــة لتكون كيانات مماثلة لاحقاً[45] .

ومنـــذ عـــام 1970، تقريبـــاً، اســـتطاعت الحركـــة الأصـــولية البروتســـتاتية، أن تلعـــب دوراً مـــؤثراً في الحيـــاة السياســـية الأمريكيـــة، واســـتعادة المفـــاهيم والتصـــورات النظريـــة التـــي طرحتهـــا الأصـــولية في بـــدايات القـــرن وصـــبغها بأبعـــاد سياســـية، واســـتخدامها في الواقع السياسي الأمريكي. بل وامتدادها لتشمل السياسة الخارجية الأمريكية[46] .

تزايـــد الـــدور الملحـــوظ الـــذي تقـــوم بـــه الجماعـــات الأصـــولية المســـيحية في الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة، إذ قامـــت العناصـــر الدينيـــة في هـــذه الجماعـــات بعوامـــل فعالـــة في الحيـــاة السياســـية الأمريكيـــة، وتجلـــت هـــذه الفعاليـــة في صـــعود اليمـــين الأمريكي الجديـــد الـــذي جـــاء برونالـــد ريغـــان[47] إلى الســـلطة لـــدورتين متتـــاليتين منـــذ تنصـــيبه عـــام 1980، وذلـــك باعتمـــاد التنســـيق المتبـــادل بـــين المنظمـــات السياســـية التـــي يســـيطر عليهـــا الأصـــوليين البروتســـتانت والكاثوليـــك واليمنيـــون في الحـــزب الجمهـــوري الأمريكـــي. وقـــد ســـعت هـــذه الجماعـــات الأصـــولية إلى تقريـــر وتأكيـــد البعـــد الـــديني للقضـــايا السياســـية والاجتماعية للمجتمع الأمريكي بالأخص المجتمع الدولي[48] .

وقـــد أثبتـــت نتـــائج انتخابـــات 1980، نجـــاح الأجنـــدة الأصـــولية بانتصـــار ريغـــان، وكانـــت مـــدة حكـــم ريغـــان وجـــورج بـــوش 1980- 1992، مـــدة تعلـــم بالنســـبة للأصـــوليين إذ أثبتـــوا بـــأن الانتصـــار في إيصـــال بـــوش إلى البيـــت الأبـــيض لـــيس كافيـــاً، ويجـــب فهـــم الطريقـــة التـــي يعمـــل بهـــا الكـــونغرس فأعضـــاء الكـــونغرس هـــم الـــذين يصـــوتون على القوانين[49] .

ونتيجـــة لتـــأثيرهم فـــي صـــناعة القـــرار وتوســـعهم فـــي السياســـة العامـــة تمكـــن الجمهوريـــون مـــن الفـــوز في 4 مـــن أصـــل 6 انتخابـــات رئاســـية، كمـــا حـــافظوا على دورهـــم الفعال في مجلس الشيوخ ومجلس النواب خلال هذه الدورات[50] .

مـــن الأدلـــة التـــي يســـتند إليهـــا البـــاحثون في تفشـــي الأصـــولية في الولايـــات المتحـــدة، أنهـــا اختـــارت الرئيســـيين جيمـــي كـــارتر[51] ورونالـــد ريغـــان، إذ كـــان كـــارتر ملتزمـــاً التزامـــاً صـــارماً بالكينـــة الإنجليليـــة، أمـــا ريغـــان فقـــد كـــان أصـــولياً متعصـــباً، ويقـــول عنـــه مايـــك ايفـــانز، أحـــد زعمـــاء الأصـــولية المســـيحية، بأنـــه في كـــانون الثـــاني 1985، دعـــا الـــرئيس ريغـــان،

جيمي بيكر وجيمي سواغارت جيري فولويل وكلهم من زعماء الأصولية للقائم بصورة شخصية، وأعرب الرئيس حينها عن إيمانه أن أمريكا على عتبة يقظة روحية وأنه مؤمن بذلك من كل قبيلة[52] .

وقد برز بشكل كبير في الولايات المتحدة الأمريكية، تخالف اليمين المحافظ مع الأصولية الدينية، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويشكل التحالف اليميني المحافظ والأصولية المسيحية جناحاً مهماً في الحزب الجمهوري بشكل خاص، لأن الحزب الديمقراطي يعتمد تقليدياً على أصوات الأقليات العرقية الأمريكية، فضلاً عن العناصر الأكثر ميلاً إلى اليسار والتحرر الديني، لذلك تشار في الولايات المتحدة الأمريكية، قضايا داخلية بين أنصار الحزبين في أمور تتعلق بالمعتقد أن مثل الإجهاض أو الموقف من الشواذ جنسياً، أو تعليم الدين في المدارس[53] .

وهنا يمكننا القول أن الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من تثبيت أقدامها في مركز صناعة القرار السياسي في البيت الأبيض .

وفي عام 1967، والتي تم فيها احتلال إسرائيل للقدس، كان لها دوياً هائلاً بين اليمين المسيحي إذ أعطى ذلك زخماً للأصولية المسيحية فازداد نفوذها، وراح يؤثر في مراكز الاقتراع بعد ذلك، حتى أن جيمي كارتر لوّن حملته الانتخابية بعبارة أي مسيحي ولو ثانية. وظل يكررها طيلة حملته الانتخابية حتى فاز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية[54]

ومهما يكن من أمر فأن مفهوم الأصولية بما قام عليه من مبادئ قاد إلى نوع من الصراعات الدينية الداخلية، إذ ظهرت العديد من الكنائس والطوائف التي رفضت ما انتهت إليه مبادئ الأصولية المسيحية السابقة. وهذا بدوره نتج عنه تمسك كل طائفة بمفهومها الأصولي الذي ارتضته لنفسها، هذا من جانب، ومن جانب آخر، إن الأصولية المسيحية بمفهومها لها تأثير كبير في الأوساط السياسية الغربية عامة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، لذلك كلف الاتجاه الأبرز والأعلى صوتاً في الولايات المتحدة هو اليمين المسيحي. إذ أصبح واضحاً إن هذا الاتجاه كان له دور بارز في الحركة السياسية ولا تخلو القرارات السياسية الأمريكية عن تأثيرات الأصولية المسيحية التي ظهرت في بعض التحالفات المسيحية، وهذه التأثيرات شملت العديد من مناحي الحياة نجاحه في المجال السياسي والثقافي[55] .

وهكذا أخذت الديمقراطية الأمريكية التي تعتمد على الفصل بين الدين والدولة حسب الدستور الأمريكي تشهد تحولات جذرية بسبب استخدام ورقة التدين والدين في الانتخابات، والتي أبرزت الأيام أنها لعبت ولاتزال تلعب دوراً حاسمة في ترجيح كفة المرشحين المسيحين والأصوليين ويقدر بعض الباحثين عدد الجماعات الدينية المسيحية المتطرفة الأمريكية أنه يتراوح ما بين ألفين وخمسة آلاف جماعة، ويقدر العدد الإجمالي لأعضائها يتراوح بين عشرة ملايين وعشرون مليون شخص، وهذه التيارات المتطرفة رغم أنها تظهر نفسها بمظهر العلمانية، لكنها لا تخلو من الاحتماء بالهوية المسيحية، وتمثل تهديداً للأقليات الأجنبية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر من ذلك أنها لم تصرح عن فصل نفسها عن التيارات المدعوة بالمحافظين الجدد[56].

وفي كتابه (المسيحية الإنجيلية الفاشية)، يُلقي المفكر والكاتب الأمريكي (كريس هودجس)، الضوء على النشاط الذي تقوم به الجماعات المسيحية البروتستاتية التي وصفها بالمتطرفة والفاشية في إيديولوجيتها وسلوكها السياسي. ويؤكد أن ما دفعه إلى تأليف كتابه هو الخطر الداهم الذي يشكله اليمين المسيحي المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية . فهؤلاء المتطرفون يسعون لإقامة حكم لاهوتي متطرف ومتعصب باستخدام السياسيين التابعين لتحقيق هدفهم هذا[57] .

استطاعت الجماعات الأصولية من التأثير على السياسة الداخلية الأمريكية بشكل كبير وإلى يومنا هذا، إذ عدّ الأصوليين هم الداعمين لمرشحي الحزب الجمهوري في الانتخابات الأمريكية . وبالعكس من الديمقراطيين الذين يتجهون إلى الاتجاه اليساري .

الخاتمة:

شكل المهاجرون الأوروبيون إلى العالم الجديد الأغلبية العظمى وهم يحملون معهم القيم الثقافية والدينية التي كانوا يؤمنون بها. بدأ المهاجرون بترسيخ المذهب البروتستانتي في العالم الجديد ومنه انطلقت المسيحية الاصولية لتحتل جانباً واسعاً في الحياة العامة في مختلف جوانبها. وسرعان ما أصبحت لها قاعدة أساسية في صناعة القرار في الولايات المتحدة الأمريكية .

لقد تمكنت الأصولية المسيحية من تعزيز القيم الدينية في المجتمع الأمريكي من خلال غرس الأفكار الأصولية في كافة القضايا الاجتماعية وفي السياستين الداخلية والخارجية، والتحدث دوماً عن أهمية تحقيق الحرية الدينية والقضاء على الاضطهاد الديني في كل أنحاء العالم .

الهوامش:

(ا) محمد السماك، الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، مالطا، 1991، ص3.

(2) عادل المعلم، مقدمة في الأصوليين المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، القاهرة، 2004، ص108.

(3) إبراهيم محمد، المسيحية البروتستاتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية)، 2007، ص96.

(4) البيوريتان: هم طائفة دينية تميزت بالتزمت والدعوة إلى التمسك الصارم بالبروتستانتية، وجاءت التسمية نسبة إلى طائفة الاطهار التي عاشت في إنكلترا وهاجرت إلى أمريكا. للمزيد ينظر:
آرثر هيرمان، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة: طلعت الشايب، ط1، القاهرة، 2000، ص192.

(5) محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أمريكا صعود الإنجيليين والأصوليين وأثرهم، الطبعة الأولى، بيروت، 2007، ص35.

(6) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية (دراسة في الحركة الاصولية الأمريكية)، ط1، بيروت، 1990، ص37.

(7) إبراهيم محمد، المصدر السابق، ص77.

(8) مارتن لوثر: ولد في 10 تشرين الثاني 1483، في عائلة مزدهرة مادياً، حصل عام 1505، على درجة الماجستير في الأدب، في عام 1512، أصبح أستاذاً للكتاب المقدس في فيتنبرغ وهو المنصب الذي كان يشغله حتى وفاته، كانت صكوك الغفران هي التي دفعت لوثر في عام 1517 إلى كتابة خمسة وتسعون أطروحة مخصصة للمناقشة أو الخلاف حول الموضوع منتقداً هذه العملية. للمزيد ينظر: موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: هاشم الهلال، مراجعة: محمد الرشدوي، تحرير: اروى فهد، نشره في مجلة الحكمة، 2017، على الموقع الإلكتروني:

Semaan@hekmah.org.

(9) يوسف الحسن، المصدر السابق، ص64.

(10) رنا مولود شاكر، الفكر السياسي للاتجاه اليميني المعاصر، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2016، ص8 .

(11) ناطق اسماعيل متعب، البعد الديني في الفكر السياسي الأمريكي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، 2014)، ص1.

(12) باهر عبد العظيم حماد، (الأصولية النشأة والمحددات والسمات)، بحث منشور، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة حلوان، ص1.

(13) عامر ناصر شطارة، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 3، 2013، ص585.

(14)عبد الامير كاظم زاهد، فكري جواد عبد، الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، عمان، 2017، ص9.

(15)مجد حلمي عبد الوهاب، الدين والقيم، محورية التزكية الروحية في بناء المجتمع، القاهرة، 2020.

(16)عامر ناصر شطارة، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(40)، العدد(3)، 2013، ص589.

(17)عبد الأمير كاظم زاهد، فكري جواد عبد، المصدر السابق، ص10.

(18) محمد عارف ذكاء الله، المصدر السابق، ص45.

(19) عماد علي عبد السميع حسين، محمد ذياب أحمد، الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، دار الكتب العلمية، 2004، ص178.

(20) حامد شحاته وآخرين، بناء المفاهيم لعلوم الأمة،

Arkan for studies, Research and publishing, 2019, p.560 .

(21) بيان عدوان، انقسام المسيحيين في أمريكا، مقال نشر على موقع Mespot.com .

(22)عمر ناصر شطارة، المصدر السابق، ص585.

(23)هداية محمود محمد العسلي، تاريخ الأديان والحضارات (Blurb, Incor porated، 2021)

(24) سمير مرقس، المصدر السابق، ص11.

(25) بيسان عدوان، انقسام المسيحيين في أمريكا، مقال نشره على موقع mespot.com.

(26) فرانك لامبرت، الدين في السياسة الأمريكية، الرياض، 2008، ص45.

(27) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، ط1، بيروت، 1990، ص64.

(28)The constitution of the U.S.A. Analysis and interpretation, Prepared by the congressional Research Service (Washingro3?? D.C. Library of congress, U.S Government printing of fice, 1973), p.911.

(29) رنا مولود شاكر، المصدر السابق، ص8.

(30) Michell Goldberg ، قدوم مملكة، تنامي النزعة القومية المسيحية في الولايات المتحدة، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، الرياض، 2009، ص47.

(31) سمير مرقس، المصدر السابق، ص9.

(32) جورج م. مارسون، كيف نفهم الأصولية البروتستاتية والإيفانجيليكية، ترجمة: نشأت جعفر، ط2، (William B.Eerdman pubitshingco.) 2001 ، ص132.

(33) سمير مرقس، المصدر السابق، ص11.

(34)عبد الامير كاظم زاهد، فكري جواد، الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، عمان، 2017، ص10.

(35) محمد حلمي عبد الوهاب، الدين والقيم، محورية التزكية الروحية في بناء المجتمع، القاهرة، 2020، ص13.

(36) جورج مارسدن، المصدر السابق، ص75.

(37) ناصر بن محمد زمل، لماذا يكرهوننا، الرياض، 2004، ص178.

(38) سمير مرقس، المصدر السابق، ص12.

(39) هادي خودا باندە، تأثير الأصوليين المسيحيين على السياسة الخارجية الأمريكية، مقال منشور على شبكة الإنترنت بتاريخ 2018/8/2، على الموقع: www.AnadoluAjansi.

(40) سمير مرقس، المصدر السابق، ص10.

(41) جورج م. مارسون، المصدر السابق، ص68.

(42) هربرت هوفر: الرئيس الحادي والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وهو من أصول ألمانية من طائفة الكويكرز، حاصل على شهادة الهندسة الجيولوجية، شغل العديد من المناصب الإدارية، منها وزيراً للتجارة عام 1952، سعى إلى إيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي واجهتها بلاده خلال تلك المدة. لكنه فشل في ذلك، لذلك تناقصت شعبيته بخاصة بعد فشله في إنقاذ بلاده من الأزمة الاقتصادية لعام 1929. ينظر:

Steven Fraser and Gary Gerstle, America, Harverd Univercity, 2005, p.192.

(43) جورج مارسون، المصدر السابق، ص80.

(44) محمد عارف ذكاء الله، صعود الإنجيليين وأثرهم، ط1، بيروت، 2007، ص45.

(45) سمير مرقس، المصدر السابق، ص13.

(46) سمير مرقس، المصدر السابق، ص13.

(47) ريغان: هو الرئيس الأمريكي للمدة من 1981-1989، ينتمي للحزب الجمهوري، انتخب أول مرة رئيساً عام 1980 وأُعيد انتخابه بالأغلبية المطلقة للمرة الثانية عام 1984، ولد ريغان بولاية الينوي، عمل معلقاً

رياضياً في محطة إذاعية، أمضى ريغان وقته في إعداد الأفلام التثقيفية. وفي عام 1966 شغل أول وظيفة عامة، إذ أُنتخب حاكماً لولاية كاليفورينا لغاية عام 1975، وفي عام 1980، منح الحزب الجمهوري ثقته بسهولة لريغان كي يرشح نفسه لخوض معركة الرئاسة عن الحزب، وبناء على رغبته فقد تم اختيار جورج بوش ليكون نائب للرئيس عن الحزب الجمهوري. تمكن ريغان في نهاية مدة رئاسته الأولى من تخفيف نسبة البطالة، وإعادة عافية الاقتصاد القومي. للمزيد ينظر: عبد الفتاح أبو عيشه، موسوعة القادة السياسيين "عرب وأجانب"، الطبعة الأولى، عمان، 2003، ص142.

(48) شلبي عبد الله، الدين والصراع الاجتماعي، القاهرة، 2005، ص7.

(49) محمد عارف زكاء الله، المصدر السابق، ص45.

(50) هادي خودا باندە، المصدر السابق.

(51)جيمي كارتر: الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية للمدة بين عامي (1977-1981)، وهو عضو الحزب الديمقراطي. شغل منصب حاكم ولاية جورجيا قبل انتخابه رئيساً. انضم إلى البحرية الأمريكية بعد تخرجه من المدرسة الثانوية وعمل في الغواصات النووية، غادر البحرية عام 1953، وعاد إلى جورجيا ، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية جورجيا عام 1970، وللمدة من 1971-1975، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا. وفي عام 1976، فاز بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأمريكية. للمزيد ينظر:

Public Paper of the presidents of the United states, Jimmy Carter, 1977, Washington, 1977.

(52) عماد عبد السميع حسين، محمد ذياب أحمد، المصدر السابق، ص186.

(53)عبد الحليم رضا، التغير الاجتماعي وهيكلة المجتمعات المعاصر، ص442،

(The Anglo Egyptian Bookshop, 2005)

(54) عبد الكريم حسني، الغرب والمقدس والسياسة، (الشمس للنشر والتوزيع، 2010)، ص420.

(55) حامد شحاته وآخرون، المصدر السابق، ص56.

(56) عبد المعين محمد طاهر الشواف، الخريف الأمريكي ونهاية العصر الذهبي للقطب الواحد، (دار الشواف للنشر والتوزيع، 2016)، ص124.

(57)المصدر نفسه، ص125.

المصادر

أولاً: الكتب العربية

1. إبراهيم محمد، المسيحية البروتستاتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية)، 2007.
2. آرثر هيرمان، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة: طلعت الشايب، ط1، القاهرة، 2000.

3. باهر عبد العظيم حماد، (الأصولية النشأة والمحددات والسمات)، بحث منشور، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة حلوان.
4. جورج م. مارسون، كيف نفهم الأصولية البروتستاتية والإيفانجيليكية، ترجمة: نشأت جعفر، ط2، 2001 (William B.Eerdman pubitshingco.).
5. رنا مولود شاكر، الفكر السياسي للاتجاه اليميني المعاصر، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2016 .
6. شلبي عبد الله، الدين والصراع الاجتماعي، القاهرة، 2005.
7. عادل المعلم، مقدمة في الأصوليين المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، القاهرة، 2004.
8. عامر ناصر شطارة، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 3، 2013.
9. عامر ناصر شطارة، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(40)، العدد(3)، 2013.
10. عبد الامير كاظم زاهد، فكري جواد عبد، الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، عمان، 2017.
11. عبد الامير كاظم زاهد، فكري جواد، الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، عمان، 2017.
12. عبد الفتاح أبو عيشه، موسوعة القادة السياسيين "عرب وأجانب"، الطبعة الأولى، عمان، 2003، ص142.
13. عبد الكريم حسني، الغرب والمقدس والسياسة، (الشمس للنشر والتوزيع، 2010).
14. عبد المعين محمد طاهر الشواف، الخريف الأمريكي ونهاية العصر الذهبي للقطب الواحد، (دار الشواف للنشر والتوزيع، 2016).
15. عماد علي عبد السميع حسين، محمد ذياب أحمد، الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، دار الكتب العلمية، 2004.
16. فرانك لامبرت، الدين في السياسة الأمريكية، الرياض، 2008، ص45.
17. مجد حلمي عبد الوهاب، الدين والقيم، محورية التزكية الروحية في بناء المجتمع، القاهرة، 2020.
18. محمد السماك، الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، مالطا، 1991.
19. محمد حلمي عبد الوهاب، الدين والقيم، محورية التزكية الروحية في بناء المجتمع، القاهرة، 2020.
20. محمد عارف ذكاء الله، صعود الإنجيليين وأثرهم، ط1، بيروت، 2007.
21. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أمريكا صعود الإنجيليين والأصوليين وأثرهم، الطبعة الأولى، بيروت، 2007.
22. ناصر بن محمد زمل، لماذا يكرهوننا، الرياض، 2004.
23. ناطق اسماعيل متعب، البعد الديني في الفكر السياسي الأمريكي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، 2014).

24. هداية محمود محمد العسلي، تاريخ الأديان والحضارات (Blurb, Incor porated، 2021)
25. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، ط1، بيروت، 1990.
26. Michell Goldberg ، قدوم مملكة، تنامي النزعة القومية المسيحية في الولايات المتحدة، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، الرياض، 2009.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. The constitution of the U.S.A. Analysis and interpretation, Prepared by the congressional Research Service (Washingro3?? D.C. Library of congress, U.S Government printing of fice, 1973),.
2. Public Paper of the presidents of the United states, Jimmy Carter, 1977, Washington, 1977.
3. Steven Fraser and Gary Gerstle, America, Harverd Univercity, 2005.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

1. بيسان عدوان، انقسام المسيحيين في أمريكا، مقال نشر على موقع Mespot.com.

عبد الحليم رضا، التغير الاجتماعي وهيكلة المجتمعات المعاصر

(The Anglo Egyptian Bookshop, 2005)

2. حامد شحاته وآخرين، بناء المفاهيم لعلوم الأمة،

Arkan for studies, Research and publishing, 2019, p.560 .

3. موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: هاشم الهلال، مراجعة: محمد الرشدوي، تحرير: اروى فهد، نشره في مجلة الحكمة، 2017، على الموقع الإلكتروني:

Semaan@hekmah.org.

4. هادي خودا باندە، تأثير الأصوليين المسيحيين على السياسة الخارجية الأمريكية، مقال منشور على شبكة الإنترنت بتاريخ 2018/8/2، على الموقع:

www.AnadoluAjansi.

Christian fundamentalism in the United States of America

Dr. Methaq shayail zora
College of Education
for Humanities Ibn Rushd
University of Baghdad

Methaq.shayail@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Keywords : United States, fundamentalism, Christianity

Summary:

Since its dscovery, American land has been filled with immigrants coming from various European countries and carrying with them different cultures and religions, in which Christianity formed the most prominent religion, and from it Protestantism branched out to be the most widespread doctrine among immigrants to the New World. From Protestantism, fundamentalism emerged in the United States of America, calling for the return of the Christian religion to its ancient origins and rejecting modernity. It took writings published from 1910 to 1915 as a starting point for spreading the principles in which it believes. Her influence quickly increased after she was allowed to enter the world of politics and the media. And access to decision-making in the White House.

Fundamentalism was behind the election of presidents in America such as Jimmy Carter (1976), Ronald Reagan (1880-1884), George Bush Sr. 1988, and George Bush Jr. 2000.